كاميليا

غَنّوجة أَبَوَيْها

النص العربي: ماهر محيو

مؤسسة المعارف
بيروت ـ لبنان

كاميليا غنوجة أبوَيْها

- إنَّ لِكُلٍّ مِنْكُما يا صَديقَتَيَّ عيدَ ميلادٍ واحِدًا تَحْتَفِلُ بِهِ مرَّةً في السَّنَةِ، أَمّا أَنا فَسَيكونُ لي عيدانِ اثْنانِ.

- آه.. حَسَنًا! وَكَيْفَ ذلِكَ يا شادي؟


- والِداي مُنْفَصِلانِ. لَدَيَّ غُرْفَةٌ
خاصَّةٌ في بَيْتِ أَبي.. وأُخْرى في
بَيْتِ أُمِّي.. وَلِذلِكَ سَأَحْتَفِلُ بِعيدِ
ميلادي سَنَوِيًّا مَرَّتَيْنِ.

- هذا رائِعٌ يا شادي!

- لا.. لَيْسَ رائِعًا، لِأَنَّنا لَنْ نَحْتَفِلَ مَعًا نَحْنُ الثَّلاثَةُ بابا وماما وَأَنا.. وَلكِنَّهُما لَنْ يَتَخاصَما الآنَ عَلى الأَقَلِّ.. وَهذا أَمْرٌ جَيِّدٌ.



ـ وَلكِنْ قُلْ لي، لِماذا

يَتَخاصَمانِ؟

ـ حَدَثَ ذاتَ صَباحٍ أَنِ اشْتَدَّ

النِّقاشُ بَيْنَهُما، فَأَبي أَرادَ أَنْ يَصْطَحِبَني مَعَهُ إِلى البَحْرِ بَيْنَما عارَضَتْهُ

أُمِّي بِحُجَّةِ أَنَّني مُصابٌ بِالزُّكامِ.. وَأَعْتَقِدُ أَنَّ انْفِصالَهُما كانَ بِسَبَبي!



فِي مَساءِ ذَلِكَ اليَوْمِ، وَبَيْنَما كانَتْ كاميليا في غُرْفَتِها تَلْعَبُ بِلُعَبِها،
سَمِعَتْ والِدَيْها يَتَشاجَرانِ وَيَصْرُخانِ.

- كَلاّ، لَنْ أُبَدِّلَ لَوْنَ جُدْرانِ الغُرْفَةِ إِلى اللَّوْنِ الزَّهْرِيِّ، فَأَنا أُحِبُّ اللَّوْنَ الأَخْضَرَ.

- لا أُريدُ اللَّوْنَ الأَخْضَرَ، تَعْرِفينَ جَيِّدًا أَنَّني لا أُحِبُّ هذا اللَّوْنَ!

سَمِعَتْ كاميليا صُراخَهُما يَرْتَفِعُ شَيْئًا فَشَيْئًا،
فَأَسْرَعَتْ وَأَوْصَدَتْ بابَ غُرْفَتِها، وَجَلَسَتْ
في زاوِيَةٍ مِنْها تَحْتَضِنُ دَبْدوبَها.



ـ هَلْ تَسْمَعُ يا دَبْدوبُ هذا الصُّراخَ؟ إنَّ والِدَيَّ غاضِبانِ!!

وَما هِيَ إلّا لَحَظاتٌ حَتّى سَمِعَتْ بابَ المَنْزِلِ يَنْغَلِقُ بِقُوَّةٍ.. وَصَوْتَ مُحَرِّكِ سَيّارَةِ أَبيها تَنْطَلِقُ مُسْرِعَةً في الطَّريقِ.

انْهَمَرَتْ دموعُ كاميليا على خَدَّيْها.
ـ هَلْ تَعْلَمُ يا دَبْدوب أَنَّ والِدَيَّ سَيَنْفَصِلانِ
كَما انْفَصَلَ والِدا شادي مِنْ قَبْلُ؟
ثُمَّ احْتَضَنَتْ دَبْدوب وَراحَتْ تَبْكي..



ـ أَتَعْلَمُ يا دَبْدوب أَنَّ والِدَيَّ تَشاجَرا بِسَبَبي أَنا؟ أَذْكُرُ أَنَّني، حينَ كُنْتُ صَغيرَةً، كَشَطْتُ بُقْعَةً مِنْ طِلاءِ جِدارِ الغُرْفَةِ، وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ هذا العَمَلَ سَيِّئٌ لِلْغايَةِ!



بَعْدَ وَقْتٍ قَليلٍ، فَتَحَتْ والِدَةُ كاميليا
بابَ الغُرْفَةِ وَدَخَلَتْ.
ـ كاميليا! ما بالُكِ يا حَبيبتي؟
لِماذا تَبْكينَ؟ هَلْ أَصابَكِ
مَكروهٌ؟



طَأْطَأَتْ كاميليا رَأْسَها.

ـ ما الَّذي يَجْري يا صَغيرَتي؟

ـ كُلُّ هذا حَدَثَ بِسَبَبي، أَلَيْسَ كَذلِكَ؟

ـ ما هُوَ الَّذي حَدَثَ بِسَبَبِكِ يا ابْنَتي؟

ـ إِذا انْفَصَلْتُما أَنْتِ وَأَبي...



ـ إِذا انْفَصَلْنا؟ لِماذا تُريدينَنا أَنْ نَنْفَصِلَ؟

ـ لَقَدْ تَشاجَرْتُما وغَضِبْتُما بِسَبَبي، لِأَنَّني كَشَطْتُ بُقْعَةً مِنْ طِلاءِ الحائِطِ عِنْدَما كُنْتُ صَغيرَةً.. فَإِذا انْفَصَلْتُما فَسَيكونُ ذلِكَ خَطَئي.

ـ ماذا تَقولينَ يا كاميليا؟! لَقَدِ اخْتَلَفْتُ أَنا وَأَبوكِ عَلى لَوْنِ وَرَقِ جُدْرانِ غُرْفَةِ الاسْتِقْبالِ.. هذا كُلُّ ما في الأَمْرِ يا ابْنَتي..



ـ وَلكِنَّ والِدي خَرَجَ مِنَ البَيْتِ وَلَنْ يَعودَ أَبَدًا!

ـ لَقَدْ ذَهَبَ أَبوكِ لِيَشْتَرِيَ وَرَقَ الجُدْرانِ الأَصْفَرَ وَالبُرْتُقالِيَّ.. لِأَنَّنا سَنُعيدُ تَزْيينَ غُرْفَةِ الاسْتِقْبالِ، وَإِذا فَعَلْنا ذلِكَ فَلَيْسَ لِأَنَّكِ قَشَرْتِ بُقْعَةً صَغيرَةً عِنْدَما كُنْتِ طِفْلَةً، وَإِنَّما لِأَنَّنا نَرْغَبُ في تَغْييرِ اللَّوْنِ، هذا كُلُّ شَيْءٍ يا حَبيبَتي.

ـ آه، حَسَنًا، هَلْ أَنْتِ واثِقَةٌ مِمّا تقولينَ يا أُمّي؟

ـ طَبْعًا يا حَبيبَتي! ثُمَّ إِنَّنا لَنْ نَتَشاجَرَ يَوْمًا بِسَبَبِكِ أَنْتِ.. أَنْتِ «غَنّوجَتُنا الحَبيبَةُ».. هَلْ فَهِمْتِ؟

ـ نَعَمْ.. نَعَمْ.

ـ اذْهَبي وَاغْسِلي وَجْهَكِ الآنَ...

لا داعِيَ لِلْبُكاءِ أَبَدًا.





فِي صَباحِ اليَوْمِ التّالي، عِنْدَما ذَهَبَتْ كاميليا إِلى المَدْرَسَةِ،
اقْتَرَبَتْ مِنْ صَديقِها شادي وَقالَتْ لَهُ:
ـ شادي، لَقَدْ قُلْتَ البارِحَةَ إِنَّ والِدَيْكَ تَشاجَرا وَانْفَصَلا..
وَإِنَّكَ كُنْتَ سَبَبَ انْفِصالِهِما! وَأَنا أَقولُ لَكَ إِنَّ ذلِكَ لَمْ يَحْدُثْ بِسَبَبِكَ أَبَدًا.

ـ هَلْ هذا صَحيحٌ يا كاميليا؟

ـ نَعَمْ.. هذا صَحيحٌ.. لَقَدْ تَشاجَرَ والِدايَ وَغَضِبا.. وَلكِنْ لَيْسَ بِسَبَبي.. أَنا واثِقَةٌ مِمّا أَقولُ الآنَ! فَأَنا وَأَنْتَ نَبْقى أَحَبَّ النّاسِ بِالنِّسْبَةِ إِلى الأَبِ وَالأُمِّ.



... باتيني





مؤسسة المعارف - بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/١٧٦١ - تلفاكس: ٦٥٣٨٥٧/٢ - ٠١
E-mail: maaref@cyberia.net.lb www.al-maaref.com





SPG • www.spg-lb.com